زُورا بُثَيْنة(*)

شكا زوج بثينة إلى أبيها وأخيها إلمام جميل بها، فشكوه إلى عشيرته وتوعدوه وإياهم، فلامه أهله وعنفوه، وقالوا له: نبرأ منك ومن جريرتك. فأقام مدة لا يلم بها. ثم لقي ابني عمه روقاً ومسعدة فشكا إليهما ما به وأنشدهما قوله:

[الكامل]

زورا بُـثَـيـنـةَ، فـالـحـبـيـبُ مَـزُورُ،
إنّ الـزيـارةَ، لـلـمـحـبِّ، يَـسـيـرُ

إنّ الـتـرحُّـلَ، إن تَـلَـبّـسَ أمـرُنَـا
وإعـتـاقـنـا قَـدَرٌ أُحِـمَّ، بَـكُـورُ(١)

إنـي، عَـشِـيّـةَ رُحـتُ، وهـي حـزيـنـةٌ،
تـشـكُـو إلـيّ صَـبـابَـةً، لَـصَـبُـورُ

وتـقـول: بِـتْ عـنـدي، فـديـتُـكَ! لـيـلـةً،
أشـكـو إلـيـكَ، فـإنّ ذاكَ يَـسِـيـرُ

غـرّاءُ مِـبـسـامٌ كـأنّ حـديـثَـهـا
دُرٌّ تـحـدَّرَ، نَـظـمُـه مـنـثـورُ

(*) وردت القصيدة في الأغاني ٨: ١٤٩ـ ١٥٠.
(١) أُحِمَّ: (قدرٌ أُحِمَّ): وَقَعَ وقُضِي.

مـحـطـوطـةُ الـمَـتـنـيـن، مُـضـمَـرةُ الـحـشـا،
رَيّـا الـروادفِ، خَـلـقُـهـا مَـمـكُـورُ[١]

لا حُـسْـنُـهـا حُـسـنٌ، ولا كـدلالِـهـا
دَلٌّ، ولا كـوَقـارهـا تـوقـيـرُ

إنّ الـلّـسـانَ بـذكـرهـا لـمُـوَكَّـلٌ،
والـقـلـبُ صـادٍ، والـخـواطِـرُ صُـورُ[٢]

ولـئـن جَـزَيـتِ الـودَّ مـنّـي مـثـلَـهُ،
إنّـي بـذلـكَ، يـا بُـثـيـنَ، جـدِيـرُ

(١) محطوطة المتْنَيْن: مَدْلوكتهما، واسم الآلة التي تُستعمل في الدلك: المِحَطّ.
(٢) الخواطر صُور: المشاعر والأحاسيس مائلات إليها.